القرآن الكريم و التعايش السلمی فی المجتمع الإنسانی

پدیدآورنده (ها) : وجدان فریق عناد

ادیان، مذاهب و عرفان :: مؤتمر جریان های افراطی و تکفیری از دیدگاه علمای اسلام :: مضمار ۱؛ ۱۴۳۶/۰۲/۰۱ - ۱۴۳۶/۰۲/۰۲

الصفحات : من ۱۹۹ إلی ۲۱۰

آدرس ثابت : https://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/1737436

تاریخ دانلود : ۱۴۴۴/۰۹/۱۳

مرکز أبحاث الکمبیوتر للعلوم الإسـلامیة (نور) لتقـدیم المجلات المعروضة فی قاعدة البیانات ، الحصول علی الإذن اللازم من أصـحاب المجلات ، وبالتالی جمیع الحقوق المادیة الناشـئة عن إدخال معلومات عن المقالات والمجلات والکتابات متاح فی القاعدة ، ینتمی إلی "مرکز الضوء". لذلک أی نشر وعرض لمقالات فی شکل نص وصور علی ورق وما شابه ، أو یتطلب النموذج الرقمی الـذی تم الحصول علیه من هـذا الموقع الإذن اللازم من أصـحاب المجلات ومرکز أبحاث الکمبیوتر للعلوم الإسلامیة (نور) ، وسیؤدی انتهاکها إلی اتخاذ إجراءات قانونیة. لمزید من المعلومات ، انتقل إلی الشروط والأحکام باستخدام قاعدة بیانات مجلة نور التخصصیة یرجی الرجوع.

عناوین مشابه

- المجتمع الإنسانی فی القرآن الکریم خلافة آدم و الإنسان
- دور القرآن الکریم فی نشر اللغة العربیة و بقائها
- المبهم فی القرآن الکریم و حکمه دراسة نظریة تطبیقیة علی نماذج من سورة البقرة
- صور المشترک اللفظی فی القرآن الکریم و أثرها فی المعنی
- أنشطة الوزارة؛ تکریم الفائزین فی مسابقة الکویت الکبری لحفظ القرآن الکریم و تجویده
- آیات العدل و معانیها فی القرآن الکریم
- آیات العتاب فی القرآن الکریم و أثردلالة التّنغیم فیها
- تنوع خطاب القرآن الکریم لنبیه صلی الله علیه و سلم فی العهد المکی (دراسة لغویة)
- رابعا: التقاریر؛ المؤتمر العالمی الرابع للباحثین فی القرآن الکریم و علومه المصطلح القرآنی و علاقته بمختلف العلوم
- التعریف و التنکیر فی بعض مواضع المتشابه اللفظی فی القرآن الکریم

www.noormags.ir

القرآن الكريم و التعايش السلمي في المجتمع الإنساني

وجدان فريق عناد*

المقدمة:

كثيرة هي الدراسات الحديثة التي تناولت بالبحث و التنظير موضوع التعايش السلمي، إلا أن المتتبع للتراث يجد أن مبادئه و آلياته متوفرة في مصادر التاريخ. فالمجتمعات المكونة للحضارة العربية الإسلامية تمكنت من التعايش بسلام و تعاون و احترام بعيداً عن التفرقة و الانحياز للجنس و اللون و العرق و الدين، لأن القرآن الكريم يؤمن بالحوار الذي يبحث عن المشتركات بين خلائق الله كافة، من أجل التعايش السلمي الذي يحقق الأمان و التطور و التعاون، لأنه ركن من أركان الإيمان بالعقيدة الإسلامية، و ان الاختلاف بين البشر في الأفكار و المعتقدات و الأجناس و الألوان، هو أمر كائن بإرادة الله سبحانه، و بالتالي لابد من التعامل معه كونه حدث طبيعي لا يدعو إلى التنافر و التناحر بين البشر.

و من هنا كانت الحضارة الإسلامية حضارة مميزة في إعطاء الباحثين دروساً عملية عن المبادئ و الأسس العملية لإيجاد حوار فعال و مثمر فيه خير البشرية جمعاء بما يكفل لهم التعايش السلمي و التعاون و الاحترام بينهم. و البحث سيتناول بالتفصيل و وفقا للمنهج العلمي التاريخي المحاور التالية:

أولاً: الحوار في اللغة و الاصطلاح.

ثانياً: مكانة الحوار في التراث الإسلامي

ثالثا: القرآن الكريم و التعايش السلمي في المجتمع الإسلامي

*. دكتورا- استاذ فى مركز احياء التوراث العلمى العربى جامعه البغداد.

أولاً: الحوار في اللغة و الاصطلاح

في معاجم اللغة العربية وردت كلمة الحوار و مصدرها الحور بمعنى الرجوع في الشيء و اليه، و الحور هو التردد بالذات أو الفكر بمعنى التردد بين جهتين، و التحوير هو الترجيع، و المحور للعود الذي تدور عليه البكرة، لأنه يمكنه أن يديرها إلى أي اتجاه، و التحاور هو التجاوب بين متحدثين [١].

فالحوار يعني " المحادثة بين شخصين، يتحدث أحدهما و يجيبه الثاني، أو يرد عليه و يراجعه، إما على أساس المساءلة و الإجابة، و إما على أساس إبداء الرأي من جهة، و مراجعته من طرف آخر " [٢].

و هناك مجموعة من الألفاظ لها صلة بالحوار منها:-

الجدل:- في اللغة القوة و الإحكام و الشدة في الامتناع، فهو بذلك يعني الحوار بقوة و شدة في المنازعة، و الإحكام و التشديد على الخصم بغير هوادة، و يكون مبني على الخصومة و التعصب للرأي، أثناء تبادل الأفكار، و عرض الدلائل بقبولها أو إنكارها [٣].

المناظرة:- هو التقابل و التوازن و التماثل و النظر العقلي، و هي صورة للحوار بمعنى تبادل وجهات النظر وصولاً إلى الصواب و الحق، و من شروطه أن يكون المتحاورين مؤهلين و متكافئين علماً و معرفة و خبرة في الموضوع [٤].

المحاجة و الحجاج : ـ تعني المنازعة في الرأي عن طريق عرض الحجج، أي البراهين المعتمدة، و منه الاحتجاج و هو تفنيد الرأي المخالف بالدليل، و المحاجة تستعمل في الحق و الباطل، فهي لا تذم لذاتها و لكن حسب استعمالها [٥].

---

١. محمد الكتاني، ثقافة الحوار في الإسلام، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب، ٢٠٠٧، ص١٢- ١٥؛ ينظر كذلك: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ). لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥، مادة حور؛ الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القران، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان؛ محمد شكري الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن و السبع المثاني، مطبعة المنيرية، القاهرة، ١٣٥١هـ٣ / ١٥، ١٥٥- ١٥٦.

٢. محمد الكتاني، ثقافة الحوار في الإسلام، ص١٢.

٣. المرجع نفسه، ص١٩.

٤. المرجع نفسه، ص١٦.

٥. المرجع نفسه، ص١٨-١٩.

المناقشة:- هو الاستقصاء في الحساب حتى لا يترك شيء، فالمناقشة تعني المحادثة و الحوار المفتوح الهادف إلى تبرير حكم و استخلاص نتيجة، أو التأكد من أمر [١].

و من هذه المعاني لمصطلح الحوار و الألفاظ المتصلة به يمكن أن نقول أن الحوار في الوقت الحاضر يعني " انفتاح الشخص أو الجماعة أو الأمة و الشعب أو الهيأة السياسية أو غيرها على آراء المخالف، شخصا كان أو جماعة أو هيأة سياسية أو ديناً أو حضارة، بمعنى دخول هذه الأطراف في نقاش و تداول للآراء بقصد التقريب بين المواقف، و وضع حد للنزاع أو القطيعة بينها " [٢].

وهو بذلك السبيل لإنهاء أي مشكلة أو خلاف و التواصل إلى حلول قبل أن تتفاقم و تصل إلى طريق الصدام و النزاع، فالحوار الحضاري البناء المرتكز على مبادئ و أسس علمية هو الأداة السحري لجعل المجتمعات تنعم بالتعايش السلمي و تتجه نحو التطور و البناء و الإفادة من الخبرات المتنوعة للحاق بركب الدول المتطورة. لأنه يهدف إلى البحث عن المشتركات بين الأضداد لتكون المنطلق للوحدة بعيدا عن روح التعالي و الظلم.

ثانياً: مكانة الحوار في التراث الإسلامي

عند البحث في المجتمعات المكونة للحضارة الإسلامية نجد أنها امتازت بالتكامل و القوة و تمكنت من العبور على كل الأزمات، ذلك بسبب قوة العقيدة الإسلامية و عمق جذورها في النفوس لأنه بفضل سماحة الإسلام و الحرص على تجسيد المنهج القرآني المتكامل في النظرية و الواقع، صار المجتمع الإسلامي يمتاز بالقوة و الوحدة فكوّنوا قوة سياسية و اجتماعية تمكنت أن تسود العالم.

و من تلك الروح الإسلامية ارتفع أبناء الشعوب التي اندمجت مع الحضارة العربية الإسلامية بفضل التقوى و العلم انطلاقا من قوله تعالى ﴿**يرفع الله الذين امنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات، والله بما تعملون خبير**﴾[٣]، بصرف النظر عن الجنس أو اللون أو الثروة أو الجاه

---

١. المرجع نفسه، ص١٦-١٧.

٢. المرجع نفسه، ص٢٧.

٣. سورة المجادلة، اية ١١؛ الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت القرن السادس الهجري). مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي، ج١٣، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٩هـ

أو الوضع الاجتماعي، بحيث يمكننا القول أن المجتمع الإسلامي تكـون تكوينـاً سـليماً و صحيحاً، فالمجتمعات التي قامت على الإسلام لم تعرف الفوارق بين الأجناس و الألـوان، لأن القرآن الكريم تبنّى الدعوة إلى الحوار الإنسـاني البنـاء، فالقاعـدة العامـة هـي عنـدما خاطب الله تعالى البشر بقوله: ﴿يَاأَيُّهَاالنَّاسُ إِنَّاخَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وأُنْثَى وجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَاللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [١]. و في الحديث النبوي الشـريف " لا فضـل لعربـي على أعجمي إلا بالتقوى ".

و هذه دعوة صريحة من القرآن الكريم في كيفية التعامل مع الأخر، فالإسلام يدعو إلى احترام الأقوام الأخرى و عدم التعامل معهم بالتعالي عليهم و الغرور [٢].

﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ ولَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ولَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[٣].

فهو خطاب عالمي يتجاوز المنطقة التي ظهر فيها الإسـلام، و يتجـاوز العـرق البشـري الذي انتمى إليه نبي الإسلام، بالتصـريح بكونـه رحمـة للعـالمين، و أنـه خطـاب للنـاس جميعا، و يبدو ذلك من قوله تعالى " يا أيها الناس " " يا بني أدم ".... الخ [٤].

فالإسلام يرى العالم كله لله، و أن الله تعالى سخر العالم كله للبشر لقول القرآن الكريم: ﴿وسَخَّرَ لَكُمْ مَافِي السَّمَاوَاتِ ومَافِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٥].

و من خلال ذلك المنطلق الذي أساسه منهج القرآن في كيفية التعامـل مـع الشـعوب و الأقوام الأخرى، استطاعت الحضارة العربية الإسلامية في نشأتها و أوج ازدهارهـا الإفـادة من حضارة تلك الشعوب، فعرفت تلك الحضارة ثراءً فكريا و روحياً لم يكن له مثيل [٦].

---

١. سورة الحجرات، آية ١٣؛ الطبرسي،مجمع البيان،١٣٤/١٣.

٢. محمد العربي الخطابي، من أجل حوار بين الحضارات، مجلة المناهل، العـدد العاشـر، السـنة الرابعـة، ١٣٩٧ هــ/ ١٩٧٧م، ص ٣٩-٤٠.

٣. سورة أل عمران، آية:٦٤؛ ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ٢/ ٤٥٤.

٤. علي عبد الحليم محمود، الغزو الفكري و التيارات المعاديـة للإسـلام، مطـابع جامعـة الإمـام محمـد بـن سـعود الإسلامية،المملكة العربية السعودية، ١٩٨١، ص٣٩٣.

٥. سورة الجاثية، آية ١٣؛ ينظر: مجمع البيان، ٧٣/٩؛ حميد مجيد هدو، كمـال الحيـدري سـيرته منهجـه آثـاره، ج٢، مؤسسة الهدى، ٢٠١١، ص٩٨١.

٦. محمد العربي الخطابي، من اجل حوار بين الحضـارات، ص ٤٠؛ حميـد حمـد السـعدون، الغـرب و الإسـلام و الصراع الحضاري، دار وائل النشر، عمان، ٢٠٠٢، ص١٣٦.

فالقرآن يدعو المسلمين إلى نشر الدعوة الإسلامية و إيصال كلمة الحق إلى جميع الناس، و يدعوهم إلى إقامة المحبة و الدعوة بالحكمة و يرفض التقليد في العقيدة و الإكراه في الاعتناق، و يدعو إلى الانفتاح و التفاعل مع الآخر بغض النظر عن العقيدة و الجنس و اللون و اللغة، بعيداً عن الاستعلاء القومي و محاولة إلغاء الآخر و إذابته و تجريده من خصوصياته و نهب خيراته و ثرواته، إنما القرآن يأمر المسلمين بالرحمة و إخراج الناس من الظلم، و أساس الدعوة لابد أن تكون بالحكمة و الموعظة الحسنة، و المجادلة بالتي هي أحسن و قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ[١]﴾؛ قال سبحانه و تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢].

و الاعتماد على البراهين و الأدلة العقلية، متبعين اليسر و اللين و يرفض الإكراه و التعنيف و التجريح[٣]. كما أن الدين الإسلامي و بناء على المنهج القرآني يأمر المسلمين بالحوار و الاعتراف بالآخر، و البحث عن المشتركات بين الأقوام و الحضارات المختلفة، من اجل أن يكون التعايش السلمي، الذي ستكون نتائجه انتشار الأمان و السلام و التعاون في العالم اجمع.

كما انه في الوقت نفسه يأمر المسلمين بالابتعاد عن تقديم التنازلات عن المبادئ و الثوابت في العقيدة و الفكر، فالمنهج القرآني يدعو إلى الحوار بالحسنى، و لكن لا يدعو إلى التنازل و القبول بآراء الآخرين المتناقضة مع عقيدتهم و منهجهم القرآني. قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[٤]؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٥].

فالقرآن الكريم بعبارة أخرى هو من أرسى التعايش السلمي بين البشر بعد أن أقر أن

---

١. سورة النحل، آية ١٢٥.

٢. سورة البقرة،آية ٢٥٦.

٣. غازي سعيد سليمان، المنهج الإسلامي في التعايش السلمي مع غير المسلمين، مطبعة هيئة إدارة و استثمار الوقف السني،بغداد، ٢٠٠٩، ص ٧٣-٧٤؛ وجدان فريق عناد، القرآن الكريم طريقنا لتجاوز العجز الحضاري، مجلة المصباح، العدد العاشر، ٢٠١٢، ص٢٣٤.

٤. سورة العنكبوت،آية ٤٦.

٥. سورة آل عمران، آية ٨٥.

الاختلاف بينهم هو أمر طبيعي، و بما أن هؤلاء البشر ينتمون إلى حضارات ذات ثقافات متنوعة، فالمنهج القرآني يؤمن بالحوار الحضاري بين الحضارات، و هذا هو السر الذي مكن الحضارة الإسلامية من أن تكون حضارة مبدعة و بناءة قدمت للبشرية الكثير من الانجازات، لأنها احترمت الاختلاف الذي كان بين الأجناس و الأقوام، و أفادت من عطائهم الحضاري الذي انصهر في بودقة الحضارة الإسلامية [١].

قال تعالى: ﴿أولئك حزب الله، ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾[٢]، و قال سبحانه و تعالى: ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا، فإن حزب الله هم الغالبون﴾ [٣]. وضح المنهج القرآني للمسلمين أن الاختلاف بين البشر في اللغة و اللون هو إرادة ربانية، فلابد أن يكون ذلك جزء من إيمانهم، و ان ذلك الاختلاف يجب أن يكون دافعاً لهم للعمل بما يرضي الله سبحانه، قال تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ [٤]؛ و قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [٥].

ثالثا: القرآن الكريم و التعايش السلمي في المجتمعات

إن الحوار الحضاري هدفه البحث عن المشتركات بين البشرية، و كان القرآن الكريم قد سبق المفكر الفرنسي روجيه غارودي[٦] بأربعة عشر قرناً تقريباً في الدعوة إلى ذلك

---

١. وجدان فريق عناد، القران الكريم، ص٢٣٣.

٢. سورة الأحزاب، آية ٣٩٦.

٣. سورة المائدة، آية ٥٦.

٤. سورة الروم، آية ٢٢؛ الطبرسي، مجمع البيان، ٧/ ٢٩٩.

٥. سورة المائدة، آية ٤٨.

٦. هو الفيلسوف و الكاتب الفرنسي رجاء جارودي حصل على الدكتوراه من جامعة السوربون ١٩٥٣، و على دكتوراه ثانية من جامعة موسكو سنة ١٩٥٤، حصل على دكتوراه فخرية من جامعة قونية التركية، انضم الى الحزب الشيوعي و طرد منه عام ١٩٧٠، بعدها أسس مركزا للدراسات و البحوث الماركسية. في سنة ١٩٨٢ اعتنق الاسلام في المركز الاسلامي في جنيف، و كان من المعارضين للصهيونية، حصل على جائزة الملك فيصل العالمية سنة ١٩٨٥، و سنة ١٩٩٥. له عدد كبير من المؤلفات منها: وعود الإسلام، الإسلام دين المستقبل، المسجد مرآة الإسلام، الإسلام و أزمة الغرب، حوار الحضارات...وغيرها. ينظر:-وجدان فريق عناد، المنهج القرآني و نظرية حوار الحضارات، بحث مقبول لنشر في مجلة دراسات اسلامية معاصرة، كلية العلوم الاسلامية، جامعة كربلاء.

حينما خاطب الله تعالى الناس بقرآنه الكريم ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾، و هذه دعوة صريحة من القرآن الكريم في كيفية التعامل مع الآخر في الثقافات و الحضارات الأخرى، و بفضل ذلك عرفت الحضارة العربية الإسلامية ثراءً فكرياً و روحياً لم يكن له مثيل. كما عززت الشعائر الإسلامية ذلك في اتجاهها نحو نشر ثقافة الحوار لتجنب كل ما قد يؤدي إلى التنافر و الصدام بين البشرية، فعلى سبيل المثال القبلة التي إليها يتوجه المسلم في صلاته اليومية، هي قبلة غير متناهية، و هي قبلة تكاملية، فالطواف حول الكعبة يعطي الناظر إليها عبرة أن الحقيقة لها أكثر من زاوية [١].

ومن هنا كان نجاح الحضارة العربية الإسلامية في استيعاب الأجناس و الحضارات المتنوعة فحملت الصبغة العالمية و الإنسانية، و هي حضارة قادرة على النهوض و العودة إلى مجدها متى ما عاد المسلمون إلى الالتزام بالمنهج القرآني، الذي ستكون أبرز نتائجه ابتعاد العالم الإسلامي عن التيارات الإسلامية المتطرفة [٢].

و لكن هناك اختلاف في الغاية و المنهج، فيبدو من نظرية روجيه غارودي الانحياز إلى الحضارة الغربية، و البحث عن السبل المتعددة لضمان بقائها في صدارة العالم، و عدم إعطاء الشعوب الأخرى الفرصة للتقدم و التطور الحضاري خشية من المنافسة، و هي بذلك سجلت التناقض مع المنهج الإسلامي الذي آمن بالحوار الحضاري من أجل البشرية و الإنسانية جمعاء، بما يكفل لهم التعايش السلمي و التعاون و الاحترام بينهم، و استعمال لغة الحوار المبنية على الاعتراف و الاحترام للآخر، و خلق روابط الانسجام بين الشعوب و الحضارات [٣].

و من هذا الاختلاف في الغاية و المنهج بين النظريتين، فمن الصعوبة أن يكون هناك حوار بين الحضارتين، و قد لا يكون، لأن المشكلة ليست في الحضارة الإسلامية لأنها طبقت الحوار الحضاري في أوج. قوتها السياسية و العلمية. أما نظرية حوار الحضارات

---

١. و جدان فريق عناد، الحوارالحضاري بين الحضارة الاسلامية و الحضارة الغر بية اختلاف الغاية و المنهج، جريدة المشرق، ٩/٢/ ٢٠١٣.

٢. المرجع نفسه.

٣. المرجع نفسه.

الغربية فهي في جوهرها تحمل سمة الانحياز غايتها و هدفها الأول و الأخير هو استمرار التفوق الحضاري على الآخرين.

و لكي تتمكن الحضارة الغربية من تحقيق الحوار الحضاري لابد من خطوات عملية انطلاقها يبدأ من احترام الدين الإسلامي و الحضارة الإسلامية و الاعتراف بالانجازات الإنسانية و التي بفضلها وصلت الحضارة الغربية إلى ما هي عليه الآن [١].

إننا بذلك ندون دعوة عامة إلى المسلمين من أجل التمسك بذلك المنهج في حياتهم، سواء فيما بينهم أو مع الآخرين الذين يختلفون معهم في العقيدة و الفكر، و أن يكون الحوار المبني على الاحترام و الأدلة العقلية هو منهجهم، و هو المنهج القرآني الذي أوصى به الدين الإسلامي.

لأنه السبيل لحل مشاكل العصر التي تهدد البشرية بالفناء، لأن الدين الإسلامي يفتح للإنسانية نوافذ عديدة لتجنيبها ما يسيء إلى كيانها و وجودها، فالدين الإسلامي سباق لما يعرف اليوم بالحقوق التضامنية، و هي الحقوق التي تكون مقترنة بالواجبات، فالذي له الحق في البيئة النظيفة من واجبه الحفاظ على البيئة. كما أنّ المُطالب بالسلام لا ينبغي له إزهاق الأرواح [٢]. كما أن المنهج القرآني وضح جانب مهم في أسلوب إدارة الحوار حتى يكون مثمراً و بناءً منها: أن تكون البداية مع اللغة المحترمة في دعوة الآخر للحوار، و ان تكون مواضيع الحوار الأولى تنطلق من المشتركات عند الطرفين ليتعرف كل طرف على ما عند الآخر بما يخلق الروابط للتقارب و يحقق الاستمرار في الحوار، وصولا إلى المواضيع المختلف عليها، و كان المنهج القرآني واضح للمسلمين أن يكون ذلك بالموعظة الحسنة و البراهين العقلية [٣].

فيقول سبحانه و تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [٤].

يؤكد المنهج القرآني أن التقارب و التعارف مع الآخرين لابد أن تكون الغاية منه هو

---

١. المرجع نفسه.

٢. احمد عبادي، محاضرة حول الحوار بين الحضارات مقاربة تصنيفية و اقتراحات منطقية.

٣. علي عبد الحليم محمود، الغزو الفكري، ص٣٩٣.

٤. سورة ال عمران، اية ٦٤.

التعاون على ما فيه خير البشرية و الإنسانية، فيقول تعالى: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[١].

و من ذلك يمكن القول أن المنهج القرآني كان واضحاً في تعريف المسلمين بأن الاختلاف بين البشر هو أمر الهي، لذلك لا بدّ أن يؤمنوا به و أن يتبعوا المنهج القرآني الذي أمرهم فيه الله تعالى من حيث الأسلوب و الغاية[٢]، و من اجل أن يكون للعالم الإسلامي مكانه الواضح اليوم بين حضارات الأمم و الشعوب، فلا بدّ أن يأخذ بنظر الاعتبار أبرز مجالات الحوار مع الآخر في الوقت الحاضر [٣]:-

١. المجال الوظيفي و من خلاله يكون من السهل معرفة نقاط القوة و الضعف في الآخر من أجل توظيفها في الحوار.

٢. المجال الدعوي و التبشيري من أجل أن يستوعب حضارة الآخر في منظومته العقائدية.

٣. المجال الأكاديمي و يتطلب ذلك أن تعني الجامعات بالدراسات التي فيها تطبيق لمبادئ الحوار، من حيث التفكيك و الاستثمار الزمني و الاستكشاف...الخ، في أي حوار بين الحضارات لتكون نتائجه بناءة على ارض الواقع.

٤. التوليف و يتم ذلك بالبحث عن مواطن التوافق لكي تحل محل النزاعات.

٥. التعارف الذي ينطلق من مبدأ آني افتقر إلى الآخر، و يحتاج ذلك إلى إنشاء مؤسسات للقيام بهذا التعارف الذي يدعونا إليه القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾[٤].

٦. الكتابة: و هو مجال تقع مسؤولية النهوض فيه على الكتاب و المؤسسات بحيث يجب أن يكون ما يكتب يعبر عن إشكاليات حيّة.

٧. الإنترنت: ينبغي تعميره برصيد من المعلومات، لاسيما و أننا حاليا لا نستهلك إلا ٢٪ من المنتج الوطني، بينما ٩٨ ٪ نأخذه أو يأتينا من الخارج .

---

١. سورة الممتحنة، آية ٨.

٢. علي عبد الحليم محمود، الغزو الفكري، ص٣٩٤- ٣٩٤.

٣. أحمد عبادي، محاضرة حول الحوار بين الحضارات.

٤. سورة الحجرات، آية ١٣.

٨. المتابعة و التصحيح: و هما عمليتان تسهمان في الارتقاء بالأعمال إلى مستويات عالية من الجودة .

٩. السياحة: ركن لا بدّ من العناية به في مجال الحوار، من خلال تنظيمها بحيث تتيح للسائح أن يدخل إلى أعماق تاريخ البلد فيعود إلى بلده و هو يحمل صورة عن حقيقة روح الحضارة الإسلامية.

١٠. الصوت و الصورة: و هي وسائل الإعلام التي يقع على عاتقها النفوذ إلى أعماق القضايا المطروحة و ان تساهم في نشر ثقافة الحوار بين المجتمعات.

١١. الإفادة من اللقاءات و التبادل الحسي و الرقمي.

١٢. العناية بالسياسة الخارجية من ذلك عمل السفارات و القنصليات، في تسهيل عمليتي التبادل و التنسيق مع الآخر، و تصبح المحافل الدولية فرصة لذلك.

١٣. التكامل في حل المشاكل و الخروج بنتائج تخدم البشرية عملا بالمنهج القرآني.

١٤. الترجمة: استثمار هذا المجال للحوار الحضاري، و انتقاء و اختيار نصوص تكون لها إضافة نوعية.

هذه مجالات حيوية يمكن أن يكون لها دور فعال في خلق التعايش السلمي في المجتمع المتنوع الانتماءات، لأنه مجال خصب للحوار المرتكز على احترام الآخر بعيدا عن التكبر و التعالي و الظلم و الغرور.

الخاتمة:

لقد توصل البحث إلى عدد من النتائج منها:

إن المجتمعات البشرية عامة و الإسلامية خاصة بحاجة إلى الرجوع للتاريخ الإسلامي لاخذ العبرة و تجاوز المشاكل التي تهدد الانسانية بالفناء، لان الحضارة العربية الإسلامية تمكنت ان تؤطر التنوع في الاجناس و الاقوام و الحضارات التي انطوت تحت لوائها بنسيج وحّد بينها و جعل منها قوة سياسية سادت العالم و تركت بصماتها في تاريخ البشر و هذا نابع من تعاليم الدين الإسلامي، الذي امر بالحوار لانه السبيل للتعايش السلمي، إذ رسم القرآن الكريم منهج حياة واضح للمسلمين، و أمرهم أن تكون العلاقات

الاجتماعي مبنية على الاحترام و التعاون و على الأعمال الصالحة بما يخدم كل البشرية. فحملت الصبغة العالمية و الإنسانية، و هي حضارة قادرة على النهوض و العودة إلى مجدها متى ما عاد المسلمون إلى الالتزام بالمنهج القرآني، الذي ستكون أبرز نتائجه ابتعاد العالم الإسلامي عن التيارات الإسلامية المتطرفة.

إن الحوار الذي تبنته الحضارة الإسلامية مختلف في الغاية و المنهج عن الحوار الحضاري الذي دعا إليه المفكر الفرنسي روجيه غارودي، فيبدو من نظرية روجيه غارودي الانحياز إلى الحضارة الغربية، و البحث عن السبل المتعددة لضمان بقائها في صدارة العالم، و هي بذلك مختلفة عن المنهج الإسلامي الذي آمن بالحوار الحضاري من أجل البشرية و الإنسانية جمعاء، بما يكفل لهم التعايش السلمي و التعاون و الاحترام بينهم، لذلك من الصعوبة أن يكون هناك حوار بينهما، إلا إذا احترمت و اعترفت الحضارة الغربية بالانجازات الإنسانية للحضارة الإسلامية التي بفضلها وصلت إلى ما هي عليه الآن.

المصادر:

١. احمد عبادي، محاضرة حول الحوار بين الحضارات مقاربة تصنيفية و اقتراحات منطقية، مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، طنجة، الخميس٢٥محرم ١٤٣٥هـ/ ٢٨نونب،٢٠١٣ م

٢. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ). لسان العرب، دار صادر،بيروت، ١٩٥٥، مادة حور.

٣. حميد حمد السعدون، الغرب و الإسلام و الصراع الحضاري، دار وائل النشر، عمان، ٢٠٠٢.

٤. حميد مجيد هدو، كمال الحيدري سيرته منهجه' مؤسسة الهدى، ٢٠١١.

٥. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القران، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان.

٦. الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت القرن السادس الهجري) مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي، ج١٣، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٩هـ

٧. علي عبد الحليم محمود، الغزو الفكري و التيارات المعادية للإسلام، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،المملكة العربية السعودية، ١٩٨١.

٨. سليمان، غازي سعيد، المنهج الإسلامي في التعايش السلمي مع غير المسلمين، مطبعة هيئة إدارة و استثمار الوقف السني، بغداد، ٢٠٠٩.

٩. محمد العربي الخطابي، من أجل حوار بين الحضارات، مجلة المناهل، العدد العاشر، السنة الرابعة، ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧م.

١٠. محمد الكناني، ثقافة الحوار في الإسلام، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المغرب، ٢٠٠٧.

١١. محمد شكري الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن و السبع المثاني، مطبعة المنيرية، القاهرة، ١٣٥١هـ

١٢. وجدان فريق عناد، الحوار الحضاري بين الحضارة العربية الإسلامية و الحضارة الغربية اختلاف الغاية و المنهج، جريدة المشرق، ٩/٢/ ٢٠١٣.

١٣. ـــــــــ، القرآن الكريم طريقنا لتجاوز العجز الحضاري، مجلة المصباح، العدد العاشر، ٢٠١٢.

١٤. ـــــــــ، المنهج القرآني و نظرية حوار الحضارات، بحث مقبول للنشر في مجلة دراسات إسلامية معاصرة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة كربلاء.